مُعْجَم
الأَغْلاطِ اللُّغَوِيَّةِ المُعاصِرَة

يُعالِجُ الأَغْلاطَ اللُّغَوِيَّةَ المُعاصِرَةَ
وَيُبَيِّنُ صَوابَها مَعَ الشَّرْحِ وَالأَمْثِلَة

تأليفُ
محمد العدناني

مَكْتَبة لبْنان

مكتبة لبنان
ساحة رياض الصلح
بيروت

الطبعة الأولى
١٩٨٤
إعادة طبع ١٩٨٩

طبع في لبنان

مُعْجَم
الأَغْلاطِ اللّغَوِيَّةِ المُعَاصِرَة

يُعَالِجُ الأَغْلاطَ اللّغَوِيّةَ المُعَاصِرَةَ
وَيُبيّن صَوابَهَا مَعَ الشَّرحِ وَالأَمثِلَة

الإهداء

أُهْدي هٰذا المُعجَم إلى الجيلِ الصَّاعِدِ
مِنَ الشَّعْبِ العَرَبيّ ، في أَقطارِهِ الإثنَين والعِشْرينَ ،
الشَّعْبِ الخَالِدِ الذي يُشَرِّفُني أن أكونَ أَحَدَ
أَفرادِهِ ، المؤمنينَ إيمانًا وَطيدًا بأَصَالَتِهِ ،
وَنُبْلِهِ ، وَشَجَاعَتِهِ ، وَقُرْبِ تحقيقِهِ جَميعَ
أحْلامِهِ وَآمَالِهِ ، في مُستَقبَلٍ حَافِلٍ بالمجْدِ ،
وَالمَحَبَّةِ ، وَالنَّصْرِ ، وَالخُلُودِ .

محمد العدناني

المقدمة

إنَّ انتشارَ «**معجمِ الأخطاءِ الشّائعةِ**» ، الّذي صدرَ عامَ ١٩٧٣ ، في جُلِّ بلادِ العالَمِ ، والإقبالَ الشّديدَ على اقتنائِهِ ، وتشجيعَ أعضاءِ المجامعِ العربيّةِ اللّغويةِ لي ، وكبارِ أُدباءِ الضّادِ والنُّقّادِ ، ونظرَهم إليهِ بعينِ الرّضى في جميعِ ما كتبوهُ في الصُّحُفِ والمجلاّتِ ، وما قالوهُ في الإذاعاتِ العربيّةِ والأَجنبيّةِ ، غمرَ نفسي بالغبطةِ ، وأنطقَ لساني بالشُّكرِ ، وحفَزَني إلى العملِ ساعاتٍ طويلةً متواصلةً في النّهارِ وبعضِ اللّيلِ ، لتأليفِ «**معجم الأَغلاط اللّغوية المعاصرة**» هذا ، معتمدًا على ١٣٦ مصدرًا لُغويًّا ، راجيًا أنْ يفوزَ برِضَى أُمّتي الخالِدة ، ولغتي المحبوبة ، ومجامعِنا اللّغويّةِ الأربعةِ ، والمكتبِ الدّائمِ لتنسيقِ التعريبِ في الوطنِ العربيِّ بالرِّباطِ ، وأُدباءِ العالَمِ ونُقّادِهِ مِنَ العربِ والمستعربينَ .

وأنا لستُ سوى حَلْقَةٍ صغيرةٍ في سلسلةٍ كبيرةٍ وطويلةٍ مِن رجالٍ ، نذَروا نفوسَهم لخدمةِ لغتِهم ، وتصحيحِ ما يجري على ألسنةِ النّاسِ من أَخطاءٍ لُغويّةٍ ، حُبًّا في إبقاءِ الحياةِ متدَفّقةً بقوّةٍ في شَرايينِ الضّادِ ، ومحاسبةِ مَنْ يَلْحَنُ فيها ، أوْ يُحاولُ الحطَّ مِنْ شأْنِها محاسبةً عسيرةً ، لأنّ الإساءةَ إلى الضّادِ هي إساءةٌ إلى قوميّتِنا وعُروبتِنا .

وردَ في كتابٍ في إحدَى مكتباتِ مدينةِ (وليمسبورغ) الأَميركيّةِ ، أنَّ أَحدَ أعضاءِ مجلسِ النُّوّابِ الأميركيِّ (الكونغرس) ، قال : «إنّنا نصنعُ القوانينَ لمعاقبةِ المجرمينَ ، الّذينَ يسرِقونَ ويقتُلونَ ، فلماذا لا نضَعُ القوانينَ لمعاقبةِ الّذينَ يُفْسِدونَ اللّغةَ ؟»

فإذا صدرَ هذا القولُ في بلدٍ تكثُرُ فيه المعاملُ والآلاتُ الّتي بَنى عليها مجدَهُ الشّامخَ ، فماذا يجبُ علينا – نحنُ العربَ – أن نَفعلَ ، ولم يبقَ لنا مِن ماضِينا العظيمِ سوى هذهِ اللّغةِ ، بعدَ أنْ أصبحنا اثنَتَيْنِ وعشرينَ دولَةً عربيّةً ، كانتْ في الماضي دولةً واحدةً ؟ فهَل نتركُ اللّغةَ العربيّةَ لأَعدائِها الكُثْرِ ، الّذينَ يحاولونَ تحطيمَها ؟

إنّ أهمّيّةَ اللّغةِ العربيّةِ ، وكونَها مِن أَهمّ العناصرِ الأساسيّةِ لتوحيدِ الأمّةِ العربيّةِ ، هي الّتي جعلتِ المستعمِرينَ والدُّوَلَ العُنصريّةَ يحاولون القضاءَ عليها ، كمَا فعلوا في الجزائرِ المجاهدةِ ، خِلالَ ١٣٢ عامًا مِن الاستعمارِ الغاشمِ ، والتّجهيلِ ، والإبْقاءِ على الأُمّيّةِ ، وسلبِ الثّرواتِ ، ظانّينَ أنّهم بما فعلوهُ في الجزائرِ ، وليبيا ، وتُونسَ ، والمغربِ ، ومصرَ ، وفلسطينَ ، وبقيّةِ الشّقيقاتِ العربيّاتِ ، يستطيعونَ السّيطرةَ على أمّتِنا الخالدةِ ، التي لا يَكادونَ يُغرقونَها في غياهِبِ محيطاتِ الجهلِ والفقْرِ ، حتّى تظهرَ لهم مِن بعيدٍ على سَطْحِ الخِضَمّ ، منطلِقةً نحوَ شاطئِ السّلامةِ والخُلودِ والمجْدِ.

وكُلُّ مَن يتحاملُ على اللّغةِ العربيّةِ ، ويَجْحَدُ فَضائِلَها الكُثْرَ ، ومجدَها الأثيلَ ، ليسَ سوى عدوّ لَدودٍ للأمّةِ العربيّةِ ، عليها أن تنبذَهُ مِنْ بَينِ ظَهْرانَيْها نَبْذَ النَّواةِ.

وقد اعتَمَدْتُ في تصويبِ الكلمة ، أَو العبارة ، على وُجودِها :

(١) في القُرآنِ الكريمِ.

(٢) في حديثٍ شَريفٍ ، ثَبَتَ لي أَنَّ راويَهُ حرصَ على النَّصّ اللّفظيّ ، الّذي نَطَق بهِ الرّسولُ ﷺ ، وأَنَّ الرّاويَ ليسَ مُسْلِمًا أَجْنَبيًّا ، خوفًا من أن يكون مِمَّنْ لا يُحْسِنونَ النُّطْقَ بالكلامِ العَرَبيّ الصّحيح ، ويكتَفُونَ بالحِرْصِ عَلى المَعْنى دُونَ المَبْنى.
ثمّ أَعرضُ الحديث على عَقْلِي ، فإِذا قَبِلَهُ استَشْهَدْتُ بِه ، وإِنْ رَفَضَهُ حِدْتُ عَنْهُ.

(٣) في أُمّهاتِ المُعْجَماتِ كُلّها ، أَوْ بَعْضِها ، أَوْ واحِدٍ مِنْها ، عَلى أَنْ لا يكونَ سَبَبُ الأنفرادِ خَطأً مَطْبَعِيًّا.

(٤) في بَيْتٍ لأَحَدِ أُمراءِ الشّعر الجاهِلِيّ ، (عَلى أَنْ لا يكونَ مَنْحولاً) ، أَوْ أَحَدِ فُحولِ شُعراءِ صَدْرِ الإسلامِ والعَصْرِ الأُمَويّ ، معَ إِهْمالِ جميعِ ما شَذَّ عَنْ قواعِدِ الصَّرْفِ والنَّحْوِ ، والأبتعادِ عَنْ جُلّ الضَّرائرِ الشّعرِيّة ، الّتي يُسْمَحُ بها للشّاعِرِ دُونَ النّاثِر. وقد قال محمود شكري الآلوسيّ في كتابِهِ «الضّرائر ، وما يَسُوغ للشّاعِرِ دُون النّاثِر» ما نَصُّهُ : «وذَهَبَ الجُمْهورُ إِلَى أَنَّ أَغلاطَ العَرَبِ ليسَتْ مِنْ قَبيلِ الضّرورةِ ، وأنّها لا تُغْفَرُ لَهم ، ولا يُعْذَرُونَ فِيها ، ولا يُتابَعُونَ عَلَيْها كما يُتابَعُونَ في الضّرائِرِ».

ومعَ ذلك ، أَدعو مجامِعَنا العَرَبيّة الأربعةَ في القاهِرةِ ودِمَشْقَ وبَغْدادَ وعَمّان ، والمكتَبَ الدّائِمَ لِتنسيقِ التّعريبِ التّابعَ لجامعة الدّوَل العَرَبيّة في الرّباط ، إلى إجازةِ بَعْضِ الضّرورات الشّعريّةِ في النّثرِ ، لِنُذَلّلَ قَليلاً مِنَ العَقَباتِ اللُّغَوِيّةِ والنَّحْوِيَّةِ الّتي تعترِضُ

سبيلَ كُتّابنا ، ونُزيحَ عَنْ كواهلِ عُقولِهم قليلاً مِنْ أَعْباءِ لُغَتِنا ، الّتي يكادُ بَعْضُ شُيوخِهم ، وجُلُّ الشُّبّانِ مِنهم ، يَنوءُونَ بها .

(٥) في الكلماتِ الّتي أَقَرَّتْها مَجامِعُ اللّغةِ العَرَبِيَّةِ في القاهِرَةِ ودِمَشْقَ وبغدادَ وعَمّان .

(٦) في أُمّهاتِ كُتُبِ النَّحْوِ ، مُعْتَمِدًا عَلى رَأْيِ مدرسةِ البَصْرِيّينَ أَوِ الكوفِيّينَ ، عندما أَجِدُ رأيَ إحْداهُمَا أَقْرَبَ إلى العَقْلِ ، وبَعيدًا مِنَ التَّعْقيدِ ، مَعَ إجازةِ رأيِ المدرسةِ الأُخْرَى . وعندما أَرَى الخِلافَ شديدًا بَيْنَ أَئِمَّةِ اللُّغَةِ ، أَوْ أَئِمَّةِ النَّحْوِ والصَّرْفِ ، أَرْجِعُ إلى المَنْطِقِ والعَقْلِ ، فأَعْمَلُ بِوَحْيِهِمَا ، عَلَى أَنْ أَفوزَ بموافقَةِ واحدٍ مِنَ المجامعِ العَرَبِيَّةِ عَلى الأَقَلِّ ، إنْ لَمْ أَستَطِعِ الفَوْزَ بموافَقَتِها كُلِّها ، لكيْ لا يَدِبَّ التَّشْويشُ والفَوْضَى في لُغَتِنا الخالدةِ .

وقد رَغِبْتُ ، بمعجمي هذا ، في تَذْليلِ بَعْضِ العقَباتِ الكثيرةِ ، الّتي حالَتْ ، خِلالَ قُرونٍ طويلَةٍ ، دُونَ بُلوغِ اللّغَةِ العَرَبِيَّةِ قِمَّةَ الكَمالِ ، مُبْدِيًا رأْيِي الشَّخْصِيَّ أَحْيانًا ، بَعْدَ أَنْ أَعثرَ عَلى دعامةٍ مَنْطِقِيَّةٍ تُؤَيِّدُهُ ، لِأَعرضَهُ بَعْدَ ذلكَ عَلى مَجامِعِنا اللُّغَوِيَّةِ ، استِئْناسًا بآرائِها ، حَتّى إذا أَقَرَّتْهُ ، نكونُ قد حَطَّمْنا بَعْضَ السّهامِ ، الّتي يُصَوِّبُها أَعْداءُ العُروبَةِ إلى قَلْبِ الضّادِ ، لِتنالَ مِنْ شُموخِها ، وتُثْلِجَ صُدورَ الخصومِ والمستعمِرين ، الّذينَ يُخَيَّلُ إليهِمْ أَنَّهُمْ نَجحوا في مؤامراتِهِم عَلَى اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ ، الّتي سَتُوَحِّدُ غدًا قلوبَ العَرَبِ كافَّةً ، وسواعِدَهُمْ كُلَّها ، كما وَحَّدَتْ أَلْسِنَتَهُمْ مَنْذُ مِئاتِ السِّنينَ . وهيهاتِ أَنْ يَسْتطيعوا النَّيْلَ مِنْ ضادِنا ، الّتي ثَبَتَتْ في وَجْهِ عواصفِ القُرونِ الوُسْطَى وعَصْرِ الأنحِطاطِ . فكيفَ لا تَثْبُتُ الآنَ ، وقد وَلَجْنا أَوْسَعَ مَيادِينِ العِلْمِ والنَّهْضَةِ ، في الشَّطْرِ الثّاني مِنَ القَرْنِ العِشْرينَ ، بِعُقولٍ مُتَفَتِّحَةٍ ، وبَصائِرَ واعِيَةٍ .

ولا يَزالُ كثيرٌ مِنْ أَساطينِ الاستعمارِ وعلماءِ النَّفْسِ عندهم ، والشُّعوبِيّينَ ، يبذلون الجهدَ الجبّار المتواصِلَ لِتَنْفيرِ الشَّعْبِ العَرَبِيِّ مِنْ لُغَتِهِ الحَيَّةِ ، وإيهامِهِ بأَنّها ليستْ مِنَ اللُّغاتِ العالَمِيّةِ الخالدةِ ، لِتُصْبِحَ لهم لُقمةً سائغةً .

وَنَحْنُ اليَوْمَ لا نَرْضى أَنْ نَبْقَى في المكانِ اللُّغَوِيِّ ، الّذي وَضعَنَا فيهِ أَئِمَّةُ اللُّغَةِ مِنْ أَجْدادِنا بالأَمْسِ ، لأَنّ قوانينَ الطّبيعةِ والاجتماعِ تَفْرِضُ علينا أنْ نكونَ أُمَّةً تَسيرُ إلى الأَمامِ ، وأنْ تكونَ عقولُنا أَكثرَ نُضْجًا مِنْ عُقولِ أَسْلافِنا ، وأكثَرَ استيعابًا للمَعْرِفَةِ ، بِفَضْلِ أَساليبِ التَّعليمِ الحديثةِ الممتازَةِ ، وسُرْعةِ الطِّباعَةِ ، وكَثْرَةِ المَراجعِ اللُّغَوِيَّةِ ، ذواتِ التّبويبِ الحَسَنِ والفَهارِسِ الدَّقيقَةِ الشّامِلَةِ ، بحيثُ يستطيعُ المرءُ أنْ يُنْجزَ الآنَ ، في ساعةٍ واحدةٍ ، ما كانَ يحتاجُ أَجدادُنا إِلَى يومٍ كاملٍ لإِنْجازِهِ .

وهذا يجعَلُ آفاقَ عُلماءِ اليومِ ، في اللُّغةِ وسواها ، أَوسَعَ جِدًّا مِنْ آفاقِ علماءِ الأَمْسِ ، ويجعلُنا أَيْضًا نفتّحُ عيونَنا جَيّدًا ، عِنْدَما نَسيرُ عَلى دُروبِ مَنْ سَبَقَنا مِنَ اللُّغَوِيّينَ ، حَتّى إذا وَجَدْنا عَقَبَةً أَزَلْناها ، لِتُصْبِحَ طُرُقُنا اللُّغَوِيَّةُ مُعَبَّدَةً قدرَ المُسْتَطاعِ .

وأنا مِمَّنْ يَدْعُونَ إلى استعمالِ الكلماتِ المولَّدَةِ دونَ تَرَدُّدٍ ، وهي الكلماتُ المستعملةُ بعدَ أواخرِ القرنِ الثّاني الهجريِّ في الأمصارِ ، وبعدَ أواسطِ القرنِ الرّابعِ الهجريِّ في جزيرةِ العربِ . وقد جاءَ في مختصرِ العيْنِ لِلزَّبيديِّ صاحبِ التّاجِ : «**المولَّدُ** مِن الكلامِ هو المُحدَثُ» . وقسمٌ كبيرٌ جدًّا مِن لغتِنا مولَّدٌ ، فإذا أنكرنا استعمالَ المولَّدِ ، نكونُ قد أنكرنا استعمالَ القسمِ الأكبرِ مِن الكلماتِ ، الّتي يستعملُها اليومَ كُتّابُنا وشعراؤنا ، ونكونُ قد قتلْنا آلافَ الكلماتِ الّتي عاشَتْ عَلى ألسنتِنا أكثَر من عشرةِ قرونٍ . ومَن شاءَ أن يقرأَ بحثًا وافيًا عنِ المولّدِ ، عليهِ أن يرجعَ إلى البابِ الحادي والعشرينَ مِنَ المُزْهِرِ للسّيوطيِّ (الجزء الأوّل ، صفحة ٣٠٤) .

أمّا الكلماتُ الأَعجميّةُ المعرَّبَةُ ، فأنا أُؤَيّدُ الجواليقيَّ وابنَ الجوزيِّ وسواهما مِن أئمّةِ العربيّةِ ، الّذين قالُوا إنّ الكلماتِ الأعجميّةَ ، الّتي عرّبَها العربُ ، وحوّلُوها عن ألفاظِ العجمِ إلى ألفاظِهم تُصبِحُ عربيّةً .

مَنْ مِنّا يستَطيعُ أن يُنكرَ على القُرآنِ الكريم استعمالَهُ الكلماتِ الفارسيّةَ الأصْلِ : كأَباريقَ ، وسِجّيلٍ ، وإستبرَقَ . والرُّوميّةَ : كقِسطاسٍ ، وصِراطٍ ، وشيطانٍ ، وإبليسَ . والحبشيّةَ : كأرائكَ ، ودُرّيٍّ ، وكِفْلَيْنِ (نَصِيبَيْنِ) . والسِّريانيّةَ : كَسُرادق ، ويَمٍّ ، وطُورٍ ، ورَبّانِيّينَ . والزِّنْجِيَّتَيْنِ : حَصَبًا وسَرِيًّا . والعِبْرانِيَّةَ : فُومًا . والتُّركيّةَ القديمةَ : غَسّاقًا . والهِنديَّةَ : مِشْكاةً . والقِبْطِيَّةَ : هَيْتَ لَكَ ؟

وقد أحصى السُّيوطيُّ تسعًا وثمانينَ كلمةً أعجميّةً أُخْرَى في القرآنِ الكريم . ويقولُ عبدُ القادرِ المغربيُّ في كتابهِ «الاشتقاق والتّعريب» إنّ كلمة **مُصْحَفٍ** ، الّتي سُمِّيَ بها القُرآنُ الكريمُ نفسُهُ ، معرَّبَةٌ عن اللّغةِ الحبشيّةِ ، وهي مشتقّةٌ مِن **صَحَفَ** ، ومعناها بالحبشيّةِ : كَتَبَ . وكلمةُ **القاموسِ** الّتي أطلقَها الفيروزاباديُّ على معجمهِ هيَ أعجميّةٌ معرَّبةٌ ، ومعناها البحرُ أَوْ معظَمُ مائهِ .

وقد أخرجَ ابنُ جَريرٍ بسنَدٍ صحيحٍ عن أبي ميسرةَ التّابعيّ الجليلِ قولَهُ ﷺ : «في القُرآنِ مِن كلِّ لِسانٍ» .

وفي المعجمِ هذا بحثٌ مفصَّلٌ عنِ الأَضدادِ ، دعوْتُ فيهِ إلى اختيارِ أحدِ المَعْنَيَيْنِ المتضادَّيْنِ دونَ الآخَرِ ، لأسبابٍ وجيهةٍ ذكرتُها . وهذهِ الدّعوةُ لا تعني أنّني أُخَطِّئُ مَنْ يستعملُ المعنَى الآخرَ ، غَيْرَ المختارِ ، وغيرَ المألوفِ ، ويُهمِلُ المختارَ والمألوفَ ؛ لأنّ هذا مِن شأنِ مجامِعنا اللُّغويّةِ ، الّتي أرجو أنْ تُصبحَ مجمعًا واحدًا ، يستطيعُ بكثرةِ أعلامهِ الخالدينَ أنْ يضعَ الضّادَ في المكانةِ الرّفيعةِ ، الّتي يجب أن تكون فيها .

وعندما أذكرُ كلمةَ «التّاج» أعني بها معجَم «تاج العروسِ مِنْ جَواهرِ القاموسِ للزَّبيدِيِّ» ، ولا أعني كتابَ «التّاجِ في أخلاقِ الملوكِ للجاحظِ» .

إنَّ ما أخذتُهُ عن المُغرِبِ للمطرِّزي مأخوذٌ من نسختين ، الأُولى : النّسخةِ الّتي اعتمدَ عليها صاحبُ مَدِّ القاموسِ ، وهي مضبوطةٌ بالشّكل كما يبدو ؛ والنُّسْخَةِ الّتي عثرتُ عليها بعدَ ذلك ، وجعلتُها من جُملَةِ المصادرِ الّتي اعتمدتُ عليها في تأليفِ هذا المعجم ، وهي غير مضبوطةٍ بالشّكلِ .

لم أضعِ المصادرَ الجديدةَ والقديمة ، الّتي اعتمدتُ عليها في تأليف هذا المعجم حسبَ ترتيب حروف الهجاء ، ولا حسبَ مواضيعها ، أو تاريخِ طباعتِها ، بل وضعتُها حسبَ وصولها إليَّ ، فآخرُ مصدرٍ عثرتُ عليهِ وضعتُه في آخرِ قائمةِ المصادرِ .

وحينَ أكتفي بذكرِ «ابنِ السِّكّيتِ» ، أَعنِي أَنّني استقيتُ مادّتي من كتابه «تهذيب الألفاظ» . أمّا إذا استقَيْتُ مادّتي من كتابٍ آخرَ لهُ ، مثلِ «إصلاحِ المنطقِ» ، فإنّني أذكر ذلك .

وحين أذكرُ «التّهذيبَ» أعني معجمَ «تهذيبِ اللّغةِ» لِلأزهريِّ .

وحاولتُ في هذا المعجم ذكرَ أَسماءِ الأُدباءِ خاليةً من لقب دكتور ، أو أمير الشّعراء ، أو أستاذ ، أو عَلّامة ، كما كان يَفعلُ طه حسين ، وشوقي ، وأحمد أمين ، وأندادهم ؛ لأنهم خالدون بأسمائِهم الّتي تركتْ أثرًا كبيرًا في تاريخ الأدب العربيّ المعاصِرِ ، لا بألقابِهم العلميّةِ الّتي تتضاءَلُ إزاء عبقريّاتِهِمْ وإنتاجِهم ، والّتي يشاركُهم في حَمْلِها عشراتُ الأُلوفِ مِن أُدباءِ العَرَبِ الأحياءِ والأمواتِ .

وإذا كانَتْ لحروفِ الكلمةِ حَرَكاتٌ شاذّةٌ أو نادرةٌ ، مِثلُ : **مَهِنَة** ، فإنّني أكتَفِي بالحَرَكاتِ الّتي يَضَعُها مُنَضِّدُ المطبعةِ ، دونَ أنْ أقولَ بعد ذلكَ : بفتحِ الميمِ وكسرِ الهاءِ ؛

وقبلتُ جُلَّ الكلماتِ والعباراتِ الَّتي أَقَرَّتْها مجامِعنا اللُّغويَّةُ ، لكي نسيرَ على هُدَى المجامعِ والمَعاجمِ .

ووضعتُ الصّوابَ عنوانًا لِلبحثِ ، لكيْ يأْخُذَهُ نَظَرُ القارئِ ، ويَبْقَى في ذهنِهِ . وذكَرْتُ الخطأَ في الشَّرح مَتْلُوًّا بذكرِ الصّوابِ مَرّةً ثانيةً ، لِيزدادَ رُسوخًا في الذِّهْنِ . والذّاكرةُ تحتاجُ إلى تكرارٍ ، لكي تختزنَ الأَشْياءَ الّتي تَرْغَبُ في اختزانِها .

ووَضَعْتُ الأغلاطَ بِحَسَبِ تَرْتيبِ المعاجمِ الحديثةِ ، لكي يسهلَ الرُّجوعُ إليها ، مَعَ دليلٍ (فِهْرِسْت) في نهايةِ المعجَمِ ، يُرْشِدُ المستشيرَ المستعجلَ إلى المادة ، بينما يبقَى مَتْنُ المعجَمِ الشّامِلُ مَرْجِعًا لِلكاتبِ المدقِّقِ ، الَّذي يُريدُ أنْ يُحيطَ علمًا بالحقائِقِ اللُّغَوِيّةِ من جميعِ وُجوهِها .

وأوردْتُ في المعجمِ قليلاً من الأفعالِ مَتْلُوَّةً بحروفِ جَرّ خاصّةٍ بِها ، ليتقيَّدَ بها كبارُ كُتّابنا وشعرائِنا ، الّذينَ يُولُونَ المبنَى اهتمامًا شديدًا ، ويَرْغَبُونَ في انتقاءِ الأفصحِ ، بينما يجوزُ لِمَنْ يرضَى بالفصيحِ ، ولا يُحبُّ أنْ يُكلِّف نفسَهُ عناءَ البَحْثِ عَنِ الأفصَحِ ، أنْ يَضَعَ **(اللاّمَ)** بَدَلاً مِنْ **(إلَى)** ، وَ **(الباءَ)** بَدَلاً مِنْ **(في)** ، وَ **(عَلَى)** بَدَلاً مِنْ **(عَنْ)** الخ... إذا كانَ معنَى الفِعْلِ لا يَتَغَيَّرُ .

ودعوتُ القارئَ ، في نهايةِ كلّ مادّةٍ مِنْ هذا النَّوْعِ ، إلى الرُّجُوعِ إلى مَادَّتَيْ «**لا يَخْفَى عَلَى القُرّاءِ**» وَ«**اعتَقَدَ**» ، لِيَرَى أَنَّهُ يَحِقُّ لَهُ أَنْ يضعَ حرفَ جَرّ مكانَ آخَرَ ، إذا لم يَلْتَبِسِ المعنَى ، وهذا أُوافِقُ عليهِ موافقةً تامّةً ، أَوْ إذا أُشْرِبَ فِعْلٌ معنى فِعْلٍ آخَرَ لمناسبةٍ بينهما ، وهذا أرَى أَنْ لا نُسْرِفَ في اللُّجوءِ إِلَيْهِ ؛ لأنَّ طريقَهُ وَعْرٌ جدًّا ، لا نَأْمَنُ فيهِ العِثارَ .

ولم أذكُرْ أسماءَ اللُّغويّينَ والأدَباءِ الّذينَ خَطَّأْتُهُم ؛ لأنّ الغايَةَ هِيَ الوصُولُ إِلَى الصّوابِ ، لا التَّشْهيرُ بالنّاسِ . وفي المرّاتِ القليلةِ الّتي ذكَرْتُ فيها الاَسْمَ ، كُنتُ مضطرًّا إِلَى ذلكَ ؛ إِمّا لِشُهْرَةِ المؤَلِّفِ ، أوْ لأَنَّ كثيرًا مِنَ الأُدباءِ والمؤَلّفِينَ الّذين جاءُوا بَعْدَهُ ، قد تَبَنَّوْا رأْيَهُ .

وضَبَطْتُ الكلماتِ بالشَّكْلِ التّامّ غالبًا ؛ خوفًا من الوُقوعِ في لَبْسٍ أَوْ غُموضٍ .

واستَشْهَدْتُ أَحْيانًا ، في المادّةِ الواحِدَةِ ، بالصِّحاحِ ومختارِ الصِّحاحِ كِلَيْهِما ؛ لأنّني وَجَدْتُ اختلافًا قَليلاً بينَ الجوهريّ والرّازيّ في بَعْضِ الموادّ .

وَلَم أَقْبَل استعمالَ الكلماتِ الّتي لم تَرِدْ في جُلّ المعاجِمِ الموْثُوقِ بها ، والمَشْهودِ لَها بالدِّقّةِ ، أوْ فيها كُلِّها .

وَلَم أقبل الكلماتِ المولَّدَةَ الحديثةَ الّتي انفَرَد بذكرِها المعجمُ الوسيط ، إذا كان مجمعُ اللّغةِ العَرَبيّةِ بالقاهرةِ لم يُوافِق عَلى استِعمالِها ، مَعَ أَنّي اقترحْتُ عَلى المجمَعِ المُوافقةَ عَلى بعضها ، لأنّني اعتقَدْتُ أَنَّ المعجَمَ كانَ مُصِيبًا في رأيِهِ.

إنَّ أكثَرَ الكُتُبِ الّتي أُلِفَتْ عن الأخطاءِ الشّائعة ، في جُلِّ البلدان العربيّة ، قد أَخَذْتُ منها بَعْضَ المُهِمِّ الصّحيحِ ، وذكرتُهُ في هذا المعجَم ، بَعْدَ دراسةٍ دَقيقَةٍ ، بأُسلوبي الخاصّ وتحقيقي الخاصّ ، بقليلٍ من الإيجاز غالبًا.

أمّا الصّوابُ الّذي وَجَدْتُ مؤَلّفي تلكَ الكُتُبِ يُخَطّئونَهُ ، فقد ذكرتُ معظم ما قالَتْهُ المصادرُ الّتي تُؤَيّدُ رأْيي.

وتشبَّثْتُ بكُلِّ كَلِمَةٍ مأْلوفةٍ لديْنا تَفَوَّهَتْ بها إحْدَى القَبائلِ في العصر الجاهلّي ، وكُلِّ رأيٍ قالَهُ البصريّون أَو الكُوفيّون ، أَو نحويٌ مفكّرٌ عبقريٌّ كابنِ جِنّي وابنِ هِشامٍ الأَنصاريّ وابنِ مالِكٍ ، أَوْ لُغَويٌّ فذٌّ كالزّمخشريّ وابْنِ مَنظورٍ والزَّبيديّ ، لأُجيزَ تلكَ الكلمةَ وذلكَ الرّأيَ ، مُضيّقًا بذلك شِقّةَ الخِلافِ بَيْنَ نُحاتِنا ولُغويّينا – قدر المستطاع – ما دُمنا غَير قادرين عَلى توحيدِ كلمتنا سياسيًّا ، ونحنُ نَرَى سَرَطانَ الدُّخَلاءِ قد بدأَ يَمُدُّ جُذورَهُ إلى بلادِنا كُلّها.

وحاوَلْتُ جُهدِي – في أَغْلَبِ الأَحيانِ – الاكتفاءَ بتحقيقِ الكلماتِ الصَّعْبَةِ الّتي يُخْطِئُ في استعمالِها عَدَدٌ كبيرٌ مِنَ الكُتّابِ ، واضْطُرِرْتُ إلى الإطنابِ في تصويبِ الكلماتِ التي يكادُون يُجْمِعونَ عَلَى أَنّها خَطأٌ ، مَعَ أَنّها صَوابٌ ، وفَنَّدْتُ البَراهينَ ، الّتي أَوْرَدوها لِتَخْطِئَتِها ، بُرهانًا بُرْهانًا ، لأُثْبِتَ أَنَّهُمْ هُمُ المخطِئون ، وأنّ الفُصحَى ذاتُ صدرٍ رَحْبٍ ، ولها دُروبٌ كثيرةٌ تُوصِلُ إلى الصّواب ، ولأُزيلَ عِبْئًا ثقيلاً جاثِمًا عَلى ألبابِ أُدبائِنا ، وكثيرًا مِن الشُّكوكِ الّتي كانَتْ تحومُ حَوْلَ صِحّة تلك الكلماتِ أو غَلَطِها.

ومِمّا أَلْزَمْتُ نفسي بِهِ في هذا المعجَمِ ، ضَبْطُ الأَعْلامِ بالشَّكْلِ التّامّ بَعْدَ التَّحَرّي الدّقيقِ ، لأَنَّ المعاجمَ تُهْمِلُ – في كثيرٍ مِنَ الأَحْيانِ – ضَبْطَها بالشَّكْلِ الكامِلِ ، فتشمل الدِقّةُ بذلكَ الأعلامَ كما تشمل الكلمات الضّروريّة ، لنضمَنَ وُصولَ القارئِ إلى المعنى المقصودِ ، دون شَكٍّ أَوْ إبْهامٍ.

لم أَرْضَ برأيٍ لِعُضْوٍ في أَحَدِ المجامعِ ، إلاّ إذا وافق عليه المجمعُ الّذي ينتمي إليهِ ، أَو أَيُّ مَجمَعٍ عربيٍّ آخرَ.

ولم أَبْحَثْ عَن الكلمة في جميع المُعْجَمات ، إذا رأيْتُ أَنَّ عَدَدًا منها يُؤَيِّدُ استعمالَها ، ولكنّني رُحْتُ أَبحثُ عنها في جميعِ المعاجمِ ، وكُتبِ اللّغة المُوَثَّقةِ ، كُلّما رأيتُ أَديبًا شهيرًا ، أو لُغَويًّا كبيرًا استعملَها ، دُونَ أن أَجِدَ في المُعجَماتِ وكُتُبِ اللُّغَةِ ما يُؤَيِّد ذلك ، مِمّا حَمَلني عَلى مواصلةِ البحثِ ، حَتّى إذا وجَدْتُ مَصْدَرًا مُوَثَّقًا واحِدًا يُجيزُ استعمالَها ، أَيَّدْتُهُ بَعْدَ أَنْ أَذْكُرَ جميعَ المصادرِ الّتي لا تُجيز ذلك. وإذا لم أجِد مصدرًا واحدًا ، أَو مصدرَيْن ، أَو أَكثَرَ ، تقولُ بجوازِ استعمالِها ، ذكَرتُ أنها خَطأٌ يجبُ اجتِنابُهُ.

وآثَرْتُ استعمالَ الكَلِمَةِ الصّحيحةِ الّتي تتفوّهُ بها العامّةُ ، على الكلمةِ الصّحيحة الّتي تأبى العامّةُ استعمالَها ، وهدفي مِن ذلك هو التّقريبُ بينَ الفُصْحَى والعامّيّة ، ولكنّني لم أُخَطِّئْ مَنْ يستعملُ الكلمةَ الصّحيحةَ التي لا تستعملُها العامّةُ ؛ لأَنَّهُ سَيُخَطِّئُ نَفْسَهُ يومًا ما ، حين يَشْعُرُ أَنَّهُ أَبْعَدَ رأْيَهُ عَنْ عُقولِ قُرّائِهِ ، ذَوي المعرفةِ القليلةِ بالفُصْحَى. وغايةُ كلِّ كاتبٍ هي إيصالُ رأيهِ إلى أكبَرِ عَدَدٍ مِنَ القُرّاءِ ، بلغةٍ صحيحةٍ فصيحةٍ بسيطة.

ولم أَنْصَح باستِعمالِ كلمةٍ اقترحْتُها في هذا المعجَمِ ، ما لم تُوافق عَلى ذلكَ مجامعُنا أَوْ أَحَدُها. وَحاولْتُ جُهدي بُلوغَ الكمالِ في هذا المعجَم ، وهيهاتَ ، فالكمالُ مِنْ صفاتِهِ تعالى وحْدَهُ ، لذا أَرجو مِن جميعِ أَعلامِ اللّغة العَرَبيَّةِ والمستشرقين توجيهَ انتباهي مشكورين ، إلى ما يُخَيَّلُ إليهم أَنَّهُ خَطَأٌ ، لأذكُرَ لهُم المصادرَ الّتي اعتمدتُ عليها في تصويبِهِ ، إذا كانوا مُخْطِئين ، أَوْ لأُصَحِّحَ الخَطَأَ في الطّبعةِ الثّانيةِ إنْ كانوا مُصيبينَ.

وحينَ يكونُ للكلمةِ معنيَانِ ، أحدُهما أَشهَرُ مِن الآخرِ ، أو أقوى منهُ ، أَضَعُ الأَشْهَرَ والأقوَى أَوّلاً في عناوينِ الموادِّ ، مثل: (ضرْبة لازب) الّتي قدّمتُها على (ضربةِ لازم).

وهنالك موادُّ قليلةٌ تُرَدِّدُها أفواهُ المذيعين ، وتخطُّها أقلامُ كتّابِ الصُّحُفِ كثيرًا في هذهِ الأيّامِ ، رأيْتُ أنْ أذكرَ الخطأَ فيها وتصويبَهُ ، حِرْصًا مِنّي على تصحيحِ جميعِ عثراتِ الأفواهِ والأقلامِ ، إراحةً لضميري ، وخدمةً لِلُغتي.

أعدتُ في هذا المعجَم كتابةَ موادَّ قليلةٍ جدًّا ظهرتْ في «معجم الأخطاءِ الشّائعةِ» بعد أن زدتُ عليها شواهدَ جديدةً ، أو بعدَ ظهورِ رأيٍ حديثٍ عنها مِن أحدِ مجامِعنا.

وأوردتُ في بُحوثي المراجعَ اللُّغويّةَ بِحَسَبِ التّسلسُلِ التّاريخيِّ لوفاةِ مؤلّفيها ، بادئًا بأقدَمِها ، ومنتهيًا بأحدَثِها.

كلّما وجدتُ عددَ المخطِّئينَ لاستعمالِ إحدَى الموادِّ قليلاً ، اقتصرْتُ على ذكرِ بضعةِ

وبذلتُ أقصَى جهدي لتزويدِ هذا المعجَمِ بالموادِّ الّتي دارَ النّقاشُ حولَ تخطئتها أو تصويبها في مَجامِعِنا. وخارجَ مجامعِنا بينَ قممِ رجالِ اللّغةِ عندَنا. وأشهدُ أنّني استطعتُ اقتناصَ جُلِّها؛ لأنّ الوصولَ إليها جميعها مستحيلٌ لكثرتِها، وولادةِ أخطاءٍ كثيرةٍ جديدةٍ دائمًا، ككلمةِ **تحجيم**، الّتي وُلِدَت في السّنواتِ الأخيرة والّتي خَطّأتُها في هذا المعجَم، وذكرتُ ما رأيتُ أنّه الصّوابُ.

وهنالك كلماتٌ في اللّغةِ العربيّةِ أرَى أن نجتنبَ استعمالَها. وقد أهملتُ ذكرَها في معجمي هذا. مع أنّ المعجمَاتِ تقولُ إنّ استعمالَها صحيحٌ لُغَويًّا. كقولِنا: جامعتُ فلانة على أمرِ كذا. ومعناهُ: اجتمعتُ مَعَها على ذلكَ الأمرِ. فهنالك عدّةُ أفعالٍ، نستطيعُ أنْ نستبدلَها بالفعلِ (جامَعَ)، وتُعطِينا المعنَى الّذي نريدُهُ، دونَ أن نخجلَ من التفوُّهِ بها، كقولِنا: اتّفقتُ معَها. وأيّدْتُها. ورأيتُ رأيَها. ووافقتُها. إلى آخرِ ما هنالِكَ من أفعالٍ كثيرةٍ في اللّغةِ العربيّة تؤدّي المعنى نفسَهُ.

وفي اللّغةِ العامّيّةِ عددٌ كبيرٌ من الكلماتِ، الّتي طرأَ على حروفها تغييرٌ طفيفٌ أبعدَها عن الفُصحَى، فظَنَنّاها عامّيّةً. ولو أنعمْنا النّظرَ في أُصولِها، أو حروفِها، أوْ حَرَكاتِها، لَرَأَيْنا أنّ ذلكَ التّغييرَ اليسيرَ، الّذي طرأَ عليها، جعلَنا ننفرُ منَ استعمالِها؛ فكلمةُ سَبّاطٍ (الحِذاء) مثلاً. ليستْ مأخوذةً من الكلمةِ الإسبانيةِ Zopatos بَلْ هيَ عربيّةٌ محرّفةٌ عَنِ (السِّبْتِ). وهو كلُّ جلدٍ مدبوغٍ.

فعلينا البحثُ عن تلكَ الكلماتِ، واستعمالُها بعدَ إرْجاعِها إلى أُصولِها، لِنَرْدِمَ جزءًا مِنَ الهُوّةِ الّتي تفصِلُ بينَ الفصحَى والعامّيّةِ.

وأنا في هذا المعجَمِ، وفي توأمِهِ «معجم الأخطاء الشّائعة»، لا أُؤَيّدُ استعمالَ الكلماتِ العامّيّةِ، كما خُيِّلَ إلى بعضِ النُّقّادِ، الّذين قرأوا مقدّمةَ المعجمِ الأوّلِ، ولكنّني أُوثِرُ استعمالَ الكلمةِ الفصيحةِ، الّتي تتفوّهُ بها العامّةُ على الكلمةِ الفصيحةِ، الّتي تأبَى العامّةُ استعمالَها، أوْ لا تستحسِنُه.

وصحّحْتُ حركاتِ عددٍ قليلٍ مِن أسماءِ البُلدانِ، وأسماءِ الأَشْخاصِ، الّتي يعثُرُ كثيرٌ من خُطباءِ المنابرِ، ومذيعي التّلفزيون والإذاعةِ، حينَ يضبطونَ حركاتِها، متوَخّيًا مِن وراءِ ذلكَ إرشادَ بَني قومي إلى سُبُلِ الكمالِ، مهما كانتْ ضَيّقةً ومتشعّبةً.

الصَّفيقةِ ، بعدَ أنْ أذكرَ جُلَّ ما قالتْهُ المعجَماتُ عنها من متَناقِضاتٍ ، لأُخفِّفَ عن الأُدباءِ المحقِّقينَ عَناءَ البحثِ عن حقيقةِ المادّةِ الواحدةِ ساعاتٍ طوالاً ، أو أيّامًا ، وأعرضها عليهم صحيحةً واضحةً ، دونَ لَفٍّ أوْ دَورانٍ ، ودُونَ أَنْ أترُكُ – بحَسَبِ اجتهادي – أدنَى شَكٍّ يُساورُ ألبابَ القُرّاءِ.

لا أذكُرُ خُلاصَةَ بحوثي في نهايةِ مادّةٍ ما ، إلّا إذا كانتِ الآراءُ عنها متضاربةً في المعجَماتِ ، والخلافُ شديدًا بينَ أَئِمّةِ اللّغةِ ، لكي أُبدِّدَ – قدرَ استطاعتي – سُحُبَ الغموضِ في سَماءِ ذهنِ القارئِ في نهايةِ المَطافِ.

أَبحثُ عن المادّةِ أحيانًا في عشراتِ المصادرِ ، الّتي قد تربو على خمسينَ مصدرًا ، ولكنّني لا أذكُرُ إلاّ أسماءَ المصادرِ ، الّتي أجِدُ فيها جزءَ المادّةِ الّذي أبحثُ عنهُ ، ورُبمّا كانَ عددُها لا يزيدُ على عشرينَ ، أو بِضْعَةَ عَشرَ مصدرًا. وأكتفي أحيانًا بالرُّجوعِ إلى مصادرَ قليلةٍ ، حِينَ أرَى الإجماعَ منعقِدًا على الصّورةِ الّتي أنشُدُها.

هنالكَ معجمَاتٌ عثراتُها غيرُ قليلةٍ ، فإذا انفرَدَ أحدها ، أوِ اثنانِ ، أو ثلاثةٌ منها بِذكْرِ مادّةٍ ما ، لجأتُ إلى معجمٍ أو اثنينِ من المعجَماتِ الموثوقِ بها كالتهّذيبِ ، والصِّحاحِ ، والأساسِ ، واللّسانِ ، والمصباحِ ، والتّاجِ ، والمدِّ ، والمعجمِ الكبيرِ وأشباهِها. فإذا لم أَجِدْ تلكَ المادّةَ في أحدِها ، أنكرْتُ صِحّةَ المادّةِ ، ولجَأْتُ إلى مَجامِعنا ، مستنيرًا برأيِها ، أو مقترحًا عليها الموافقةَ على استعمالِها ، إذا وجدتُ ذلك ضروريًّا.

إنّ القرآنَ الكريمَ ، والحديثَ الشّريفَ الصّحيحَ ، ومعجَم ألفاظِ القرآنِ الكريمِ ، وخلقَ الإنسانِ لثابتٍ الكُوفيّ ، وألفاظَ ابنِ السّكّيتِ ، وأدبَ الكاتبِ لاَبنِ قُتَيْبَة ، والألفاظَ الكتابيّةَ للهمذانيّ ، والأضدادَ لاَبنِ الأنباريّ ، وأماليَ القالي ، والبيانَ والتَّبيينَ للجاحظِ ، والكاملَ للمبّردِ ، وأسماءَ الأشياءِ للعسكريّ ، ومقاماتِ الهمذانيّ ، وشَرْحَ الحماسةِ لِلْمَرْزوقيّ ، وفقهَ اللّغةِ للثّعاليِّ ، وشرحَ المعلّقاتِ لِلزّوزنيّ ، وشرحَ الحماسَةِ لِلتّبْريزيّ ، ومفرداتِ الرّاغبِ لِلأَصفهانيّ ، ومقاماتِ الحريريّ ، وأساسَ البلاغةِ لِلزّمَخْشَريّ ، ومغني اللّبيبِ لاَبنِ هِشامٍ الأَنصاريّ ، وتعريفاتِ الجُرجانيّ ، ومُزْهِرَ السُّيوطيّ ، وشفاءَ الغليلِ لِلْخَفاجيّ ، وكشفَ الطُّرّةِ لِلآلوسِيّ الكبيرِ ، ومُستدرَكَ المعجمَاتِ لدوزي وما شابهَها مِن المصادرِ ، هي مصادرُ لُغَويَّةٌ موثَّقَةٌ عندما أَسْتشهِدُ بوجودِ إِحْدَى الموادِ فيها ، ولكنّها ليستْ معجمَاتٍ لُغَوِيَّةً كاللّسانِ والتّاجِ نَنْشُدُ فيهِمَا وفي سواهما مِن المعجَماتِ كُلَّ الموادّ اللُّغويّةِ ، ونَتَوَقَّعُ العثورَ عليهَا

فيها. وهذا يحملُني على إهمالِ اللّجوءِ إليها أحيانًا، لإثباتِ صِحّةِ ما أُورِدُهُ مِن الموادِ؛ لأنّني لا أجدُ جميعَ الموادِّ فيها، دون أن تحقَّ لي محاسبتُها على إهمالِها ذكرَها، كما حاسبتُ المعجماتِ الأخرَى في مُعجَمي المخطوط «عَثَراتِ المعاجِمِ».

واكتفيتُ في المعجمِ هذا بذكرِ أسماءِ المراجعِ، دُونَ أن أَذكرَ أرقامَ الصّفحاتِ الّتي استقَيْتُ منها الموادَّ؛ لأنّ هذا معجمٌ لغويٌّ وليسَ كتابًا أدبيًّا.

وحَمَلَني أحيانًا حُبُّ توفيرِ الوقتِ للقارئِ، والتّركيزِ على المعنى، على أنْ أذكرَ مصادرَ كثيرَةً، تُوردُ معنًى مِن المعاني، سائدًا في تلكَ المصادرِ جميعها، ومسرودًا بألفاظٍ قد تختلفُ اختلافًا يسيرًا بينَ مصدرٍ وآخرَ، إذا كان المعنَى هو هدَفَ التَّصويب. أمّا إذا كانَ الخِلافُ على المبنَى، فإنّني أتقيَّدُ تقيُّدًا تامًّا بالألفاظِ الّتي أنقُلُها، والّتي تكونُ متشابهة في المصادرِ جميعِها.

وقد أَضَعُ - تجنُّبًا لإرْهاقِ مُنَضِّدِ الحروفِ - حركةً واحدةً على حرْفٍ، يجوزُ أن تكونَ لهُ حركةٌ ثانية، مثل: صِبْيان، الّتي يجوزُ أنْ تكونَ الصّادُ فيها مضمومةً أيضًا، ومثل: جَمَدَ الماءُ وجَمُدَ، والصَّبِرِ والصَّبْرِ.

وحين أقولُ: ويخطّئون كذا، أوْ: ويقولونَ كذا، أَعْني أنّ بعضَ الأدباء هم الّذينَ يخطّئونَ قَوْلَ كذا، أوْ همُ الّذين يقولون كذا؛ ولا أَعْني - طبْعًا - جميعَ الأُدباءِ.

وهنالكَ نصوصٌ تسْتشهدُ بالآياتِ القُرآنيّةِ الكريمةِ، دونَ أنْ يُذْكَرَ فيها اسمُ السُّورةِ ورَقْمُ الآيةِ، اللذَيْنِ ذكرتُها في المتْنِ، وهو من حَقِّ المؤلّفِ، وكانَ عليَّ ذكرُهما في الحاشيةِ، ولكنَّني آثَرْتُ وضعَها في المتنِ، اختصارًا لوقتِ القارئِ، وإبقاءً على تركيزِ ذهنهِ.

وقد يُطْلِقُ أحدُ المجامعِ اسميْنِ على مُسَمًّى واحدٍ، وأنا قد أختارُ أَحَدَهما؛ لأنَّهُ مألوفٌ، ويسهُلُ على الذّاكرةِ اختِزانُهُ، وأُهمِلُ الآخرَ لأنّهُ غيرُ مألوفٍ، أو لأنّ هُناكَ صعوبَةً في إيجادِ صِلَةٍ بينَ لفظِهِ ومعناهُ.

وأستشهدُ ببيتٍ، أو جملةٍ فيها كلمةٌ أو كلماتٌ، قد يُجْهَلُ مَعناها، دونَ أنْ أذكُرَهُ في بعضِ الأحيانِ؛ لأنّني أترُكُ أمرَ البحثِ عنهُ للقارئِ الأديبِ، اعتمادًا على نَشاطِهِ، واقتصادًا في العبارةِ.

مصادرَ لتصويبِ استعمالِها. وحينَ يكثُرُ عددُ المخطِّئينَ لكلمةٍ ليستْ خطأً، أوِ المصوِّبينَ لكلمةٍ ليستْ صوابًا، أزيدُ عددَ المصادرِ الَّتي تؤيِّدُ رأيي، وتُدْحِضُ آراءَهم، حتّى إذا رأيتُ المصادرَ الّتي يعتمدون عليها كثيرةً، لُذْتُ بجميعِ المصادرِ المتوافرةِ لديَّ (وهي وافرةٌ والحمد لله)، والّتي تدعم رأيي وتنقضُ آراءَهم، لأُقنِعَ القارئَ بصوابِ رأيي، وخطأِ آرائِهم. وأكتفي أحيانًا بذِكْرِ قليلٍ من المصادرِ، عندما أراها مُجْمِعَةً على رأيٍ واحدٍ، فأُريحُ بذلكَ القارئَ مِن مراجعةِ عددٍ كبيرٍ من المصادرِ، دونَ أنْ يكونَ في حاجةٍ إلى ذلكَ.

وحاولتُ في هذا المعجمِ اللُّجوءَ إلى الإيجازِ - ما استطعتُ إلى ذلكَ سبيلاً - وذِكْرِ التّعريفِ الواحدِ، أَوِ المعنَى الواحدِ مرَّةً واحدةً، متلوًّا بأسماءِ جميعِ ما لديَّ مِن المصادرِ الّتي وردَ فيها، أو جُلِّها، أو بعضِها، وَفقًا لدرجةِ الشَّكِّ والغُموضِ اللّذَيْنِ يكتنِفانِ تلكَ المادّةَ، بَدَلاً مِن ذكرِ خُلاصةِ ما ذكرَهُ كلُّ معجَمٍ؛ لأبتعدَ عنِ التّكرارِ، ضَنًّا بوقتِ القارئِ، الّذي أصبحَ الآنَ من الألماسِ، بعدما كانَ مِن الذّهبِ.

وتقيَّدتُ بما أَجمعَتْ عليه المعجَماتُ، وبعضِ ما أقرَّتْهُ المجامعُ، دُونَ أنْ آبَهَ:

(أ) لِمَا نُسِبَ إلى بُلَغاءِ العربِ في صدرِ الإسلامِ عندما أَشُكُّ في صحّةِ الرّوايةِ عنهم.

(ب) ولما قالَهُ أئمّةُ الأدبِ العربيِّ في القُرونِ العشرةِ الأخيرةِ، إذا لم أَجِدْ معجَمًا مُوَثَّقًا يدعَم أقوالَهم.

ورأيتُ من الحكمةِ إهمالَ جميعِ ما لم تذكُرْهُ المعجَماتُ، ولم تُقِرَّهُ مجامِعُنا الأربعةُ، أو أحدُها، مَنْعًا للفَوْضَى مِن أنْ تضربَ أَطْنابَها في مَيدانِ لغتِنا التي نَفْدِيها بالنّفسِ والنّفيسِ.

ونقلتُ مادَّتَيْ «لا يخفَى على القُرّاءِ» وَ «اعتَقَدَ» مِن معجمِ الأخطاءِ الشّائعةِ إلى هذا المعجمِ؛ لأنّ القارئَ يحتاجُ إلى الرُّجُوعِ إلى هاتَيْنِ المادّتَيْنِ، في الموادِّ الّتي يجوزُ فيها أن يحلَّ حرفُ جَرٍّ مكانَ آخرَ، والموادِّ الّتي يُشْرَبُ الفعلُ فيها معنَى فعلٍ آخرَ. وهذا يجعلُنا نَحُولُ دونَ تكرارِ ما جاءَ في القُرآنِ الكريمِ، والحديثِ الشّريفِ، وما قالَهُ الكسائيُّ، وأكثرُ الكوفيّينَ، وبعضُ البصريّينَ، وابنُ جِنّي، وابنُ سِيدَه، وابنُ السِّيدِ البَطَلْيَوْسيُّ، وابنُ مالكٍ النَّحْويُّ، وابنُ هشامٍ الأَنصاريُّ، ومصطفَى الغَلاييني.

هنالكَ موادُّ كثيرةٌ مبهَمَةٌ في معجَماتِنا، يكتَنِفُها التّشويشُ والغموضُ في كثيرٍ من الأحيانِ. وقد حاولتُ جهدي، في هذا المعجَمِ، جَلاءَ الغُموضِ الّذي لَفَّها بأرْديتِهِ

ووردَ في الحديثِ والسُّنّةِ الشّريفَيْنِ كثيرٌ مِن الكلماتِ الدّخيلَةِ المعرَّبةِ ، منها الكلماتُ الفارسيّة : سَرَقَةٌ (وهي القطعةُ مِنَ جَيّدِ الحريرِ) ، والطّازَجَةُ ، والكُرْكُمُ (الزّعفرانُ) ، والماخورُ ، والمَرْزُبانُ ، والقَهْرَمانُ (الخازنُ والوكيلُ) ، والخِرْبِزُ (البطّيخُ) ، والقَيْرَوانُ (الجماعةُ والقافلةُ) . ومِنها الكلمةُ الحبشيَّةُ يُدَرْقِلُونَ (يلعبونَ ويرقصونَ) ، والنَّبْطِيّةُ دَحَلَ (خافَ) . فهل نستطيعُ أن ننكر على النّبيِّ العربيِّ ﷺ استعمالَهُ هذهِ الكلماتِ الأعجميّةَ ؟

أمّا النَّهْجُ الّذي سِرْتُ عليهِ في هذا المعجمِ ، فهو كالآتي :

لم أرغَبْ في حَصْرِ نفسي في نِطاقِ صِحّةِ الكلمةِ وما تدُلُّ عليهِ ، بل جعلتُ انصرافي إلى التّحقيقِ اللُّغويّ ، في السّنواتِ الطّويلةِ الأخيرة مِن عمري ، وسيلةً إلى صِحّةِ اللّغةِ – قدرَ استطاعتي – في شِعري (١٢ ديوانًا) ، ونثري الّذي يضُمُّ النّقدَ ، والقِصّةَ ، والأُقصوصةَ ، والمقالاتِ الأدبيّةَ ، والاجتماعيّةَ ، والقوميّةَ ، والتّاريخيّةَ ، والتّوجيهيّةَ ، وعشراتِ الكُتبِ ذواتِ الموضوعاتِ المتنوِّعةِ والمترجَمَةِ إلى العربيّةِ .

قد يكون للحَرفِ أكثرُ مِن حركَةٍ واحدةٍ ، مثل : دَجاجة ، فاكتفَيْتُ بذِكْرِ أكثرِها شُيوعًا (دَجاجة) ، في بعضِ الأحيانِ .

واذا اجتمعتْ كلمتانِ فصيحَتانِ ، تَستعمِلُ العامّةُ إحداهما ، وتُهمِلُ الأُخْرَى ، فإنّ الّتي تستعملُها العامّةُ هي العُليا عندي .

واستشهدتُ أَحيانًا بأبياتٍ ، دُونَ أنْ أَذْكُرَ اسمَ الشّاعِرِ ؛ لأنّني لا أعرِفُهُ ، ولأنّ المصدرَ الّذي أخذتُهُ منهُ لم يذكُرْهُ .

وكتبتُ (**المِئة**) دونَ ألفٍ بعد الميمِ المكسورة ؛ لأنّني لا أشجّع على كتابتِها بالألفِ . (راجع مُعجَمَ الأخطاءِ الشّائعةِ) .

وحاولتُ في معظمِ الأحيانِ – حين تُسْتَعْمَلُ في المادّةِ الواحِدةِ كلمتانِ أو أكثرُ – أنْ أُقدّمَ الكلمةَ الّتي أراها أفصَحَ وأعلَى في عُنوانِ البحثِ ، مِثل : المعجماتِ ، والمَعاجمِ ، والمَعاجِيمِ .

ودعوتُ بإلحاحٍ إلى إبقاءِ بابِ الاجتهادِ النَّحْويّ واللُّغَويّ مفتوحًا على مِصْراعَيْه في وجوهِ عُلَماءِ النَّحْوِ واللُّغةِ ، تاركًا الكلمةَ النّهائيّةَ الفاصلة لِمجامِعنا اللُّغَويّةِ الأربعةِ دُونَ غيرِها ، لكي لا تتسرَّبَ الفَوْضَى في لُغَتِنا الدّقيقةِ الخالِدةِ .

لأنّني أفترضُ في قارئِ مثلِ هذا المعجَمِ أَنْ يكونَ دقيقًا في قِراءَتِه.

وأرى أن نقبلَ كلَّ ما وافقَ عليهِ البَصْريّونَ، وخَطَّأهُ الكوفيّونَ، وَكُلَّ ما وافقَ عليهِ الكوفيّونَ وخَطَّأه البصريّون، لكي نقلِّلَ عثراتِ أدبائِنا.

وعلى مؤلّفي كتُبِ النّحوِ الحديثةِ الجَامعيَّةِ والثّانويّةِ إجازةُ آراءِ النُّحاةِ البَصريِّينَ والكوفيِّينَ جميعِها، على أن يُقرَّ أحدُ مجامِعنا اللُّغويَّةِ موادَّ تلكَ الكُتُبِ وأساليبَها في التّأليفِ، قبلَ إقدامِ وزاراتِ التّربيةِ والتّعليمِ على طبْعِها.

وهنالكَ ملحوظاتٌ قليلةٌ جدًا، تُعَدُّ على الأصابعِ، عَثَرْتُ عليها بعدَ إنْجازِ الطّبعةِ الأُولَى مِن «معجمِ الأَخطاءِ الشّائعةِ»، فغَيَّرْتُ بعضَها في الطّبعة الثّانيةِ، وأَعَدْتُ كتابةَ بعضِها الآخَرِ، ونشرتُه في «معجم الأغلاط اللّغويّة المعاصرة» هذا، بعدَ حَذْفِهِ من الطّبعةِ الثّانيةِ مِنْ «مُعجمِ الاخطاءِ الشّائعةِ».

وقد عَثَرْتُ، حتّى الآنَ، على مادّتَيْنِ كُنْتُ قد خَطّأْتُها في «معجمِ الأَخطاءِ الشّائعةِ»، قبلَ أن أَطّلِعَ على إجازةِ مجمعِ اللّغةِ العربيّةِ بالقاهرةِ إيّاهما، من مقدّمة «المعجمِ الوسيط». فأحْبَبْتُ أنْ أعتذرَ إلَى القُرّاءِ مِن عدمِ ذكرِ ذلكَ في مقدّمةِ «معجمِ الأَخطاءِ الشّائِعةِ». كما ذكرْتُ تصويبَ المجمعِ لهما بعد أنْ طُبِعَت المقدّمةُ، ووجدتُ ضرورةً لذكرِ ذلكَ في مقدّمةِ هذا المعجمِ التّوْأَمِ.

إنّي أرجو أَنْ أكون، بهذا المعجم وشقيقهِ «معجم الأخطاء الشّائعة» قد جعلتُ الأُدباءَ والمحقّقينَ في العالَم العربيّ كُلِّهِ، وأساتذةَ اللّغةِ العربيّةِ وطُلاّبَها، في جميعِ جامعاتِ العالَمِ الّتي تدرّسُ اللّغةَ العرَبيَّةَ، والمستشرقينَ كافَّةً، وفي إيرانَ التي جعَلَتْ تدريسَ اللّغة العربيّةِ إلْزاميًّا في مدارسِها، يقعونَ على الرّأيِ الصّوابِ - بحَسَبِ اجتهادي - في صحّةِ كلمةٍ، في أَقلَّ مِنْ دقيقةٍ مِن الزّمانِ، بَدَلًا من البحثِ عنها عَشَراتِ السّاعاتِ، في عَشَراتِ المعاجمِ الّتي لديَّ، والّتي يقولونَ إنّها لا توجَدُ في مكتبةِ أيِّ أديبٍ واحدٍ آخرَ في العالَمِ العربيِّ كُلِّهِ مِن محيطِهِ إلى خليجهِ. ونحنُ في عصرِ السُّرْعةِ والدِّقّةِ، وانتفاضةِ الضّادِ، الّتي ستصبحُ قريبًا نِبْراسًا تهتدي بهِ لُغاتُ العالَمِ الحَيّةُ، وهو يُشعُّ على ألبابِ الأنامِ.

وفي الختامِ لا بُدَّ لي مِن ذكرِ الأُمورِ الآتيةِ:

أنا لا أشُكُّ في أنَّ بَعضَ أُدبائِنا يعرفونَ قسمًا كبيرًا مِن الأخطاءِ، الّتي ذكرتُها في هذا

المعجَمِ ، أو يستطيعونَ الوصولَ إلى ما وصلتُ إليه مِن حقائقَ لُغويّةٍ ، بعدَ البحثِ في عشراتِ المعاجمِ ، والمصادرِ الأدبيّةِ ، إذا كانَتْ في مُتناوَلِ أيْديهِم ، كما فعلتُ أنا. ولكنّني أَعلَمُ أنّني وفّرْتُ عليهم عَناءَ البحثِ عن المادّةِ الواحدةِ ساعاتٍ حِينًا ، وأيّامًا في أكثرِ الأحيانِ ، تاركًا لهم تحقيق موادَّ أُخرَى كثيرةٍ ، لم يُتَحْ لي تحقيقُها ، أوِ العُثورُ عليها لتحقيقِها.

ولا أشكُّ أيضًا في أنّ الكثيرينَ مِن كُتّابِنا يجهلونَ صوابَ القسمِ الأَعظمِ من الأخطاءِ الّتي صحّحتُها. وفي الحالَيْنِ أرجُو أنْ يَجدَ جميعُ القُرّاءِ في هذا المعجمِ مادّةً ، يُفيدونَ منها في فترةٍ قصيرةٍ مِن الزَّمَنِ ، في عَصْرِ السُّرعةِ المَجنونةِ ، الّذي نحنُ فيهِ الآنَ.

ويقولون إنّ هذا المعجمَ ، وشقيقَه «معجَم الأخطاءِ الشّائعةِ» ، الّذي ألّفتُه قبلَه ، هما أوّلُ معجمَيْنِ مِن نوعِهِما في اللّغةِ العربيّةِ. فشكرًا للهِ عَزّ وجَلّ ، الّذي قَدّرَ لي أنْ أكونَ أوّلَ مَنْ ألّفَ معجمًا عربيًّا في الأخطاءِ اللّغويةِ.

وأنا لا أدّعي أنّي أحطتُ بجميعِ ما تصدّيْتُ لَهُ في هذا المعجمِ وتوْأَمِهِ ، فاللّغةُ العربيّةُ بحرٌ ، لّما أتجاوزْ مياهَهُ الإقليميّةَ بعدُ ، وأنا في اليومِ الأخيرِ مِنْ عامي السّابع والسّبعينَ. وما على الّذينَ يجيئونَ بعدي إلاّ أنْ يصحّحوا هفواتي ، إذا كانتْ ثَمّةَ هفواتٌ ، ثُمّ يكمّلوا الطَّريقَ الوَعْرَ ، الّذي سِرْتُ عليهِ ، واحدًا بعدَ آخرَ ، كما يفعلونَ في سِباقِ المُراوَحةِ ، الّذي يسمُّونَهُ سِباقَ المواصلةِ ، أوْ سِباقَ البريدِ.

وأنا أشهدُ أنّ اقتحامَ مَيْدانِ التّحقيقِ اللُّغويّ يحتاجُ إلَى جُرْأةٍ عظيمةٍ ، ولا بُدَّ لهُ مِنَ التعرُّضِ لأَقلامِ النُّقّادِ ، الّذينَ يمزُجُ بعضُهم مِدادَها بِسُمٍّ نَقِيعٍ ، قد يُسيءُ إلى شُهرةِ المحقّقِ ، وينالُ قليلاً مِنْ قَدْرِهِ ، الّذي بناهُ في عشراتِ السّنينَ من الدّراسةِ المتواصلةِ ، والبحثِ العميقِ ، والتّحقيقِ الدّقيقِ.

ولو بَقِينا نتهيَّبُ اقتحامَ هذا الحقْلِ اللُّغويّ الشّائكِ ، لاَزدادَ الشَّوْكُ فيهِ ، وازدادَ نَزْفُ لغتِنا المحبوبةِ ، وقَضَيْنا في نِهايةِ الأمرِ على مَعالِمِها الأَصِيلةِ ، واستبدَلْنا بها لُغَةً ممسوخةً ، ليستْ مِنّا ولسنا مِنْها. وهذا حملني على أنْ أَضَعَ في كِفّةٍ سُمعتي اللُّغويّةَ والأدبيّةَ ، الّتي فُزْتُ بها خِلالَ أكثرَ مِن نصفِ قرنٍ ، وما قد يحاولُ بعضُ النُّقّادِ النَّيْلَ منها ، وأضعَ لغتي المحبوبةَ وعُروبتي الخالدةَ في كفّةٍ أُخْرَى ، فرجحَتْ كِفّةُ اللّغةِ والعُروبةِ ، وشالَتْ كِفّةُ الأنانيّةِ والرَّهْبةِ ، وأقدمتُ على تأليفِ «معجمِ الأخطاءِ الشَّائعةِ» ، ثمّ هذا المعجمِ ، حُبًّا

بأُمّتي الّتي فدّيْتُها ، خِلالَ حياتي الطّويلةِ ، بالنّفسِ والنّفيسِ ، معتمدًا على صبري الطويلِ العنيدِ ، وعلى صداقةٍ للمعجماتِ أربَتْ على خمسينَ عامًا ، وعلى إخلاصي – الّذي ليس له حَدٌّ – لأمّتي ولغتي ، وثقتي بنفسي ، وبشعبي العربيِّ النّبيلِ ، الّذي عوّدَ أُدباءَهُ وعلماءَهُ إِنصافَهم بعدَ موتِهم دائمًا ، وقبلَ موتِهم أحيانًا .

لِيَقُلِ النُّقّادُ ما يشاؤونَ ، ولْيَحْكُمِ التّاريخُ بيني وبينَهم – إذا وُجِدوا – ، فحسبي أنّني أقدمتُ على تأليفِ معجمَيْنِ مِن هذا النَّوْعِ ، متوكِّلاً على اللهِ سبحانَهُ وتعالَى ، ومستمدًّا منهُ العَوْنَ لإصدارِ المعجمِ الثّالثِ : «عَثَراتِ المعاجم» .

وإِلَى اللّقاءِ في ذلِكَ المعجَمِ ، الّذي أرجو أن أكتُبَ مقدّمتَه ، وأنا جالِسٌ في القدسِ ، في شُرْفةٍ مُطلّةٍ على المسجدِ الأقصَى المبارَكِ ، وقُبّةِ الصّخرةِ المقدَّسةِ ، وكنيسةِ القيامةِ الخالدةِ ، ولو كَرِهَ المستعمرونَ .

بيروت : ٢٦ نيسان ١٩٨١ محمّد العدناني